الفلسطينية، علناً، على لسان اريئيل شارون؛ كما انه يعني ارسال رسالة واضحة الى الرأي العام العالمي والعالم بأن «فتح» هي، بكاملها، وراء مقررات المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الاستثنائية في الجزائر، وان الحركة تؤمن بتحقيق السلام العادل والشامل (**وفا**، ٥/٨/١٩٨٩).

ومع اكتمال التحضيرات لعقد المؤتمر، برز المزيد من الطروحات السياسية والتنظيمية المرافقة، وبدت الصورة على نحو يدعو الى القول، ان المؤتمر، وعلى الرغم من أهميته الفائقة في تاريخ «فتح» خصوصاً، وتاريخ الحركة الوطنية السياسية الفلسطينية المعاصرة عموماً، فانه مؤتمر للمراجعات السياسية والتنظيمية، أكثر من كونه مؤتمراً مكرّساً للاجابة عن أسئلة سياسية مطروحة. وبذلك، فان المؤتمر وجد نفسه ازاء ملفّات عدّة، ابرزها ملف الغزو الاسرائيلي للاراضي اللبنانية ونتائجه، والانشقاق، والحرب على المخيمات، والحوار مع القوى الوطنية والديمقراطية الاسرائيلية، وملف الحوار مع الولايات المتحدة، والانتفاضة، ومبادرة السلام (**الافق**، نيقوسيا، ١٠/٨/١٩٨٩).

عقد المؤتمر

عقد المؤتمر في الفترة الواقعة ما بين ٣ ـ ١٠/٨/١٩٨٩، وذلك في قاعة قصر المؤتمرات في تونس، وتحت شعار «الانتفاضة».

افتتح المؤتمر في الساعة التاسعة من صباح ٣/٨/١٩٨٩، وذلك في حضور الرئيسين، الفلسطيني ياسر عرفات والتونسي زين العابدين بن علي، وأعضاء اللجنة المركزية لـ «فتح». وكانت طائرات تونسية مقاتلة من طراز «ف ـ ٥» ومروحيات تحلّق فوق العاصمة التونسية، بينما ضُربت حراسة مشدّدة على الطرق المؤدية الى قصر المؤتمرات. وقالت مصادر فلسطينية رفيعة المستوى، ان ترتيبات أمنية تمّت بين الحكومة التونسية والقيادة الفلسطينية، من جهة، وفرنسا والاتحاد السوفياتي، من جهة أخرى، لتأمين تغطية أمنية دولية للمؤتمر (**الحياة**، ٤/٨/١٩٨٩).

وقد لاحظ المراقبون ان جدران قاعة المؤتمرات ازدانت بلافتات تشيد بـ «العاصفة»، الذراع المسلّح لـ «فتح»، التي قامت بأول عملية عسكرية ضد القوات الاسرائيلية في الأول من كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥، وكتب على احداها، «العاصفة شعلة الكفاح المسلّح» (**الشرق الاوسط**، ٤/٨/١٩٨٩).

انتخب المؤتمر مكتباً للرئاسة مؤلفاً من د. نبيل شعث، رئيساً؛ ونبيل رملاوي، نائباً للرئيس؛ وناصر القدوة ومروان عبدالحميد، مقررين. وألقى د. شعث، بوصفه رئيساً للمؤتمر، كلمة، أكد، خلالها، ان انعقاد المؤتمر «هو حدث تاريخي يجذب اهتمام العالم كله. فهو تأكيد لاستمرار مسيرة ' فتح ' الثورية، حركة رائدة قادت كفاح شعب فلسطين جيلاً كاملاً بالعطاء المستمر... وهو تأكيد للديمقراطية والحرية والصلابة التنظيمية والترابط بين القيادة والقاعدة» (**وفا**، ٣/٨/١٩٨٩). ثمّ دعا شعث عرفات الى القاء كلمة الافتتاح. وفيها، قال عرفات ان «ربع قرن انقضى منذ ان افتتحت «فتح» مرحلة جديدة من النضال الوطني الفلسطيني؛ ربع قرن من الكفاح في سبيل بعث وتثبيت الشخصية الوطنية الفلسطينية؛ ربع قرن من المقاومة العنيدة ضد كل المحاولات التي رمت الى انكار وجود شعبنا، وطمس هويته، وتبديد حقوقه الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف» (**المصدر نفسه**).

وتلت كلمة عرفات كلمة رئيس الجمهورية التونسية، زين العابدين بن علي، التي قال فيها «ان لمنظمة ' فتح ' مكانة قيادية تضافرت في بنائها عوامل عديدة. فقد استأهلت ' فتح ' هذه المكانة بسبقها التاريخي؛ اذ انها هي التي بدأت الكفاح الفلسطيني؛ وبقدرتها الرائعة على تعبئة الجماهير وكل شرائح المجتمع الفلسطيني، ممّا جعلها أكبر التنظيمات الفلسطينية عموماً؛ وبما أبدته من صمود وتفان في مواجهة الاحتلال وسائر المصاعب؛ وبما تميّزت به من حسّ سياسي مكّنها من التحرك بحسب تغيّر المعطيات السياسية واعتماد الكفاح المسلّح السياسي في الآن نفسه» (**المصدر نفسه**).

وفي أعقاب جلسة الافتتاح الاحتفالية وتوديع الرئيس زين العابدين بن علي، عقدت الجلسة الأولى، حيث ثبّتت، خلالها، العضوية، وفقاً للنظام الداخلي للحركة، فتليت أسماء ١١٥٩ عضواً، تبيّن ان ٨٣,٨ بالمئة منهم قد حضروا الجلسة (**المصدر نفسه**). الاّ ان هذا العدد للأعضاء تزايد